عند بزوغ الفجر

من قصص البناء الاشتراكي في الريف السوفييتي

بانفيروف – كاتب سوفياتي موهوب ، تحظى قصصه بشعبية واسعة في البلاد السوفياتية ، وفي العالم . وموضوعته المحببة هي الكتابة عن الصراع الطبقي في الريف ايام بدء الكلخزة (اشاعة التعاونية في الزراعة) . وبانفيروف ذاته ابن عائلة فلاحية فقيرة بدأ ابداعه الادبي بكتابة المسرحيات والاوبريتات من حياة الريف السوفياتي في اعوام الثورة الاولى . وقد توفي عام ١٩٦٠ .

ارخى الليل الربيعي ستائره على قرية بروزكي وهوّم ستيبان اوغنيف ودافيد بانوف عند الجرارة . وما لبث ستيبان ان قال بصوت خافت ، وهو يضم ركبتيه الحادتين ، الناشئتين بيديه :

– احس بما يشبه المغص في احشائي : اذا لم تسر حقا ، كنا مسخرة امام الناس .. سنهرب من القرية ، من مجرد شوخلاف وحده .

وقال بانوف مؤكدا : ستسير ، حتما ، ستسير ، مخفيا عن ستيبان فزعه . كان يخفي هذا الفزع كما اخفاه ذات مرة عن زوجته حين ولدت هذه طفلها الاولى « فينيا » التي كبرت الان وصارت كثيرة الحركة لا تستقر في مكان . وواصل : – انها كالحصان فكيف لا تسير . فكر فقط : لو كانت عديمة النفع ولا طائل من ورائها ، هل كانت سلطاتنا ستوصي بها ؟ ولكن متى سندفع ثمنها ؟ سنقول : بعد سنتين ؟ ها ؟ – قال ذلك وهو ينتقل بالحديث الى موضوع اخر .

على هذه الشاكلة ظلا جالسين ، يهومان ، حتى الفجر ، يؤكد احدهما للاخر ، بالتناوب ، ان الجرارة ستسير حتما . وعندما لاحت تباشير الفجر عجزا عن المقاومة فاستندا براسيهما الى جذع شجرة ، وغطا في نوم عميق ..

.. زحف شلينكا على بطنه الى اعلى بهدوء ، في وهدة من نهر الفولغا . وما لبثت ان برقت عينان بيضاوان كبيرتان ، من محجرين كانا مثل حفرتين سوداوين . زحف شلينكا وقطع النسيج الليفي . وعبث بالمطرقة كثيرا ، في اماكن عديدة مختلفة من الجرارة . ثم عاد ادراجه . وسرعان ما تناثرت الحجارة من تحت قدميه ، وانهدت تتدحرج الى قعر الوهدة .

اختلج اوغنيف :

– دافيد ، هل انت نائم ؟

يقطى هذا : ها ؟

– انت نائم ايها الحارس ؟ يلوح لي ان احدهم كان هنا .

– من يكون ؟ دع عنك هذا ..

– من يكون ؟ كثيرون هم ..

وخطا اوغنيف الى جانب ، ووصل الى سفح تل صغير ، على العشب اثرا – اثرا لا يدري ماهيته وكنهه . فتطلع الى الوهدة ، وتفحص الفولغا بنظرة طويلة ، وكان نهر الفولغا يبدو في الصباح رماديا معتكرا ، ثم عاد وهو يتمتم :

– كلا ، كان احدهم هنا .

– ولكن من ؟

– ثمة اثر ، وتساءل بعد ذلك « من » ! غريب!

نفض بانوف وقد اجتاحته قشعريرة من برد الصباح . وهتف ، وهو يشد الناموسية : نيكولاي ! انهض ايها الصقر ! قم بتجربة قبل ان يأتي الناس . سيتدفقون بعد قليل .

فرمى نيكولاي على وجهه بالماء البارد مستعجلا ونشفه بالناموسية .

وضحك ، وهو يرمي الناموسية : انها منشفة قاسية . وما لبث ان تقدم من الجرارة ودور اليد ، فاهتزت الجرارة وجأرت .

وقال اوغنيف : انظر جيدا يا نيكولاي ، نحن فقراء .

بدا بانوف يراوح في مكانه : يجب ان نكشف وجوهنا على حقيقتها . اه يا نيكولاي ، يجب تغيير الحياة .

– اعرف ، هل تعتقد اني لا ادري ؟

فسر بانوف : ذلك هو الامر بالذات .

وتهدجت الجرارة منقطعة ، وزفرت صوتا مثل طلق الرصاص ، وما لبثت ان جمدت :

– غريب ! ما هذا ! هل اسكت ؟

فاضطرب اوغنيف :

– احذر ، ستسخ انت ، وادار راسه الى قرية شيروكي وبصق ، – نعو .. انهم قادمون

لقد ايقظ هدير الجراره سكان قرية شيروكي الذين هرعوا عجلين الى قرية بروزكي في الدروب الملتوية ، عبر الوهاد والمرتفعات ، مثيرين الغبار ، ومحدثين بصوت جهوري .

كان في طليعة الجميع سكا كودباروف ، وتشيجيك ، وبلاكوشيف ، وباشكا شوخلاف .

وكان سكا كودباروف يهتف وهو لا يزال بعيدا :

– اي اي .. يا رؤوس العجل . هيا اورونا حصانكم لنرى ما هو وكيف سيكون مقابل احصنتنا .

تطلع بلاكوشيف الى الجرارة من تحت حاجبيه الكثيفين ، ووضع يديه تحت ابطيه . ما كان يتحرك فيه الا لحيته . وكانت هذه لحية كثة وخطها الشيب ، فكان الهواء يلاعب بها ويدفع بها الى ما وراء كتفيه العريضتين . وكان يقف الى جانبه نيكيتا غورباتوف وهو يتحسر كانما قد اوقظ للتو والساعه ، ولكنه كان بسبب ناتئ النوم لا يفهم ما يدور حوله . وفرك عينيه وحدق في الجرارة . وكان الرجال قد ازدحموا على مقربة منهما ، وقد شكلوا جدارا سميكا . وكان يستحث الخطى الى شيروكي اولئك الذين تاخروا بسبب نومهم .

كان الجمهور يزداد عددا ، لكان الناس يطلعون من تحت الارض ، فلم تمض بضع دقائق حتى كان الناس قد ملأوا قرية بروزكي ملتفين بجاكيتات رثة ومناديل ناصلة اللون . ولحظ ستيبان كيف كانوا يشرئبون باعناقهم ، نساء واطفالا مختلطين بالرجال ، ويقتربون من الجرارة . وكان بالامكان ان يسمع المرء كيف انهد هؤلاء جميعا يتهامسون فيما بينهم ، كانهم امام ميت . وكان هذا الهمس يسري مثل حفيف غابة في بواكير صباح ساكن ، دونما هواء . فجعل هذا الهمس يزيد من قلق ستيبان، الذي حاول ، للحق ، الا يأبه له او للجمهور ، فركع على ركبتيه ، وراح ، ذرا للرماد في العيون ، وتغطية للامر ، ينقب في عجله الجراره .

وقال شلينكا ، بلهجة المتأكد الواثق ، مبددا سحابة الصمت : كلا ، لن تسير ، اقسم بالله لن تسير ..

فسأله سكا كودباروف : عجبا ، وهل تدرك انت هذه المسائل ؟ هل تفهمها ؟

– افهم ، اقسم براسي .

فصرخ ستيبان : ارفع سروالك . لقد هبط سروالك وانت تتحدث عن الجرارة .. ثم انحنى على نيكولاي وساله بهمس كالفحيح : ماذا يا نيكولاي ؟ ليت الارض تلعننا !

– وما ذنبي ؟.. اي ، كما ترى ، اقوم بكل ما يلزم من تدابير .

وسمع صوت تشيجيك : لماذا نتساءل ؟

وانهد الجمهور يصرخ :

– اونحتاج الى قس ؟

– هيا نساعده !

– لو نعرتها براسك يا ستيبان وتسير مكانها !

– سير على الندى وتسير .

– اوه ! انظروا يا ناس الى هذه المسخرة !

– اي منظر !

ارتمى ستيبان الى جانب نيكولاي ، هربا من ضحك الناس وسخريتهم ، وتمتم :

– آه ، نيكولاي ، نيكولاي ؟

– اظن انه عطل .. ولكن اين – فاه نيكولاي بذلك قاصدا تهدئة ستيبان ، ونظر الى المبرد .

والتفت تشيجيك الى الجمهور ، الذي بدا كانه ينتظر تعليقه ، وقال : خاخاخا ، عطل ، اسمعتم ايها الناس ؟

نظر نيكولاي الى الرجال ، والشرر يتطاير من عينيه ، واندس تحت الجرارة زحفا . لكن الاصوات ما لبثت ان تعالت من جديد ، بين الجمهور !

– لعلها تشعر بمغص في بطنها !

– بطن من ؟

– بطن الجراره .

– انستدعي الطبيب .. ام القابلة ؟

– ناولها قرص دواء يا ستيبان . اسمع قرص دواء !

– الالفان طارا هدرا ، ها !

وزم ايليا بلاكوشيف شفتيه الرفيعتين :

– الالفان ؟ لن يدفعوا ثلاثة روبلات !

فرد تشيجيك : الا اذا كان مع خصله من شعر دافيد الاصلع ، وضحك راضيا ، مسرورا بذكائه ، وعاود القول :

– خصله من شعر دافيد الاصلع ! ان هذا تعلمه !

وشرع باشكا شوخلاف يقول بانفعال :

– ايها المواطنون ، لماذا تهمهمون وتتمتمون ؟ لعلها مصيبة جديدة ؟

– تعرف هذه المصيبة : اشتروها للفلاحة فعملوا مناحة .. فهل راسم ، ايها الفلاحون ، ما هي المعاونة . امضوا الان الى بيوتكم . لقد احصنتنا ولنمض للفلاحة . اما هذه المعاونة فسترقد هنا طويلا ، وسنشبع نظرا اليها وفرجة عليها . – نعوه بلاكوشيف بهذا ، وكان اول من غادر قرية بروزكي . وفي اثره مضى اهالي شيروكي يزحم بعضهم بعضا ، كانهم فراخ تتبع الدجاجة الام .

وصرخ شلينكا فرحا ، راكضا الى الامام ، يحث الخطى ، امام بلاكوشيف ، ملمحا الى عمله الصباحي : لقد قلت لكم ، قلت .. انها لن تسير . وكان يلوح ان شلينكا هذا لا تعوزه الا المئزر ، كي تكون شبيها تماما ، في صراخه ، بوصيفه حدوب ترافص امام سيدتها .

واحتواه بلاكوشيف بنظره ضاحكة :

– انك تعرف كل احجيه ، لا داعي للقول .

واسعد الجمهور ، ومعه اسعد الهمس والضحك . ولم يبق الا باشكا شوخلاف ونيكيتا غورباتوف . وكان نيكيتا كانما راى لتوه ان امامه جرارة فعلا ، فدار من حولها مرات عديدة ، وتلمس العجلات ، وقال بصوت واطيء ، دون ان يوجه كلامه الى احد :

– حديدية ؟ يا للشيطان .. لماذا لا تستطيع قلب الارض ؟ وهل تفسد الحبوب بالكيروزين ؟

– سيفسدها ! اذهب ! ودفعه نيكولاي برجله، وطلع من تحت الجراره . ان احدهم قد ضرب هنا .. هيه ، انتم يا حراس !

ثم دور يد الجرارة بسرعه ، والتهم الجمهور المبتعد بنظرة خاطفة عاجله ، وقفز فورا الى المقعد .

زارت الجراره وهدرت واهتزت على ذلك النحو الذي كان يخيل للمرء معه انها تهم بالقفز من فوق الحفرة التي احفرها عجلاها ، ولكن راكبها لجمها بقوه ، فغضب واحتجب بكاملها ، ثم اطاقت كله من الدخان ، وقفزت قفزه خفيفه وانطلقت الى امام بكل قوتها ونعلها لغادره سكينها الفولاذية في الارض .

وما لبث هدير الجراره ان جذب مواطني شيروكي جديا ، فكروا من جديد راجعين ، وانطلقت هتافات الاستحسان دفعة واحدة من مائة صدر وحنجره .

واختلط الحابل بالنابل ..

واثار الناس غبار التراب الجاف ، وزحم بعضهم بعضا ، متدافعين ، وهم يشرئبون لينظروا صوب نقطه واحده ، صوب السكه الحديديه التي تشق الارض ، وقد اختلطت اصواتهم وامتزجت في فرح واحد ملتحم . وكان ستيبان يركض وراء الجراره وسور يديه ويلوح كما تلوح الطاحونه باجنحتها ، وقد بدا في شمس الصباح برقعه الزرقاء على صدره ، وهو يصرخ بكل فواه :

– هيا يا عزيزي ، ارنهم ! ارنهم يا حبيبتي ! وامض انت يا نيكولاي ، امض !

وكان يبدو ان الذي يسير ليس الجراره ، وانما نيكولاي ذاته ، وانه هو الذي كان يقلب الكتلة الحجرية لا الجرارة . وكانت هذه مثل جمل رمادي مزرق عملاق ، قد اجتازت الخندق المفعم عشبا ، وهي تجار . وكان امامها طريقان عتيقان يمتدان ، يقطعان عليها الدرب ، يمتدان من تحت نهر الفولغا ، ويشبهان ثعبانين مستلقيين تحت شمس الصباح .

وجمد اهالي شيروكي في اماكنهم ، دونما حراك .

اما تشيجيك فقد خلع قبعته عن راسه ، وقال :

– مهما كان الامر ، لن تستطيع عبور هذين .. لن تستطيع عبور الطريق .

ولم يكد تشيجيك ينتهي من ابداء فكرته حتى صفرت السكتان ، وجارت الجرارة وهدرت وانطلقت صاعدة تقلب الارض البور قلبا .. ■■

■ ترجمة د. جليل كمال الدين

من إنتاج الرفاق
الصقر

عرفته منذ الصغر . فيما كان يتردد على حارتنا في زيارة لنا ، او لجيراننا ، وكم كنت احس بالسعادة حينما كنت ارافقه الى المدينة ، نذهب الى السينما ، نجلس في مقهى او نقف في زاوية ما من ساحة الجامع الحسيني لنشرب التمر الهندي الذي كان يحبه كثيرا . لكن سعادتي كانت تبدو اكبر حينما يراني اصدقائي برفقته نجتاز معا طرقات المخيم الترابية وهو يضع كفه الضخمة على كتفي في حنان والفة . وكثيرا ما دعاني لزيارته في المقهى الذي كان يعمل فيه لكنني لم اكن افعل ذلك كثيرا لانه كان يوقعني في حرج كبير ، وهو يتابع تقديم العديد من المشروبات لي وهو يقول :

– اتعرف . الشاي افضل مشروب . انه يعود العينين على السهر وكثرة التحديق . تصبح حادة كعيون الصقر ولكن ..

ويقطع حديثه العذب تصفيق زبون ضجر ، ويمضي في خفة لا توصف ليلبي طلب زبون اخر . وهو يردد بصوته الجهوري كلماته المعتادة .

كان اسمه ابراهيم ، ولكن معظم من يعرفونه كانوا يلقبونه دائما بالصقر ، ولا اعرف حقيقة سبب ذلك . ربما كان بسبب نزوعه الدائم الى الحركة من مكان الى اخر دون ان يهدا او يستقر ، وربما كان بسبب عينيه الحادتين – لا اعتقد حقا ان ذلك بسبب الشاي كما كان يقول لي دائما . كان يمتاز بجسد فارع مليء كجسد مصارع روماني قديم ، الا ان ذاكرتي لا تعي انه اشترك يوما في عراك مع احد ابدا . حينما كان ينهي عمله في اخر الليل ، كان يعود الى بيته ، ولا يخرج ابدا . ولم يكن احد يشاهده في مكان اخر حتى مساء اليوم التالي حين يعود الى التجوال في المقهى وفي ساحته الفسيحة التي تظللها بضع دوال من العنب . اما عن حياته الشخصية فكان اعزب . سمعت ان سائحة امركية تعرفت عليه – لا اعرف كيف – ودعته للاقامة معها ، وقد عاشرها فترة من الزمن ثم سافرت ، ولم يحاول ان ينفي هذه الحادثة حين سالته عنها ذات يوم بل اراني بطاقة منها ارسلتها له حين وصلت الى بلدها .. قال لي ساعتها بمرارة ..

– لم لا . الخبز الذي ناكله امركي والسلاح الذي نمون به امركي . لماذا لا تكون النساء امركيات ايضا ؟..

ومرت الايام ، وغادرت المخيم الذي كنت اسكن فيه ، وسافرت الى الخارج لاكمل دراستي الجامعية ، ولم انس بالطبع ان اذهب اليه كي اودعه . واذكر انه قال ونحن نشرب الشاي في زاوية من المقهى :

– اتعرف . انا اغبطك على حظك ، كنت اتمنى ان اتعلم مثلك . ان اعرف كيف اكتب اسمي . ان لا اكون فريسة للرومانيزم الذي ياكلني لكثرة الوقوف والمشي من هنا الى هناك . ولكن تبدل كل هذا الان . احس بان العلم لمن لا وطن له ، ليس له قيمة . لا بد ان يكون لك وطن حتى تتعلم ، لا اعرف .. هذا رايي .. ربما كان هناك طريق اخر .. لم اجب ، ولا اذكر ان كان ذلك خجلا او عدم مقدرة على اجابته . عانقته ساعتها بحزن . ثم مضيت .

x x x

اه من حزيران . انتهى كل شيء معه . وربما ابتدا كل شيء . من يدري . عدت الى عمان . كانت اكثر تعاسة من تلك الايام التي غادرتها فيها . وكان ابراهيم اول من فكرت فيه بعد ان عدت . ترى ماذا سيقول حين يعرف اني اصبحت مهندسا يبحث عن عمل ..

– لقد اصبح فدائيا منذ زمن وترك المقهى .

وحدثوني كيف بكى حين علم بالهزيمة في حزيران وكيف اخذ يصرخ على باب البيت . ثم كيف اختفى بعد ذلك بشهور .. تذكرت اخر كلماته لي . هل كان هذا هو الطريق الذي حدثني عنه حين ودعته ؟ من يدري ..

x x x

ايلول . مرة اخرى اه من حزيران . هل انتهى كل شيء معه ، او ابتدا كل شيء . كم حزيران اخر سوف ياتي ..

الجميع يقولون انه استشهد وهو يقاوم الدبابات التي كانت تحاول اختراق المخيم من طريق البادية ، ولكن البعض يقولون انه اصيب فقط ولم يستشهد حينها . عرفت ان زوجته وطفليه قد قتلوا تحت الانقاض ، لكن احدا لم يعرف عنه شيئا اكيدا ..

الصقر .. رايته اخر مرة وهو يتجه ناحيه البادية مع مجموعة من رفاقه ، ويقال انهم قتلوا وهم يصدون هجوما كبيرا . الصقر وحده دمر ثلاث دبابات .. هكذا اخبرني احد ممن يعرفونه ، وقال اخر انه اصيب اصابة قاتلة ومات في مكان ما من المخيم تحت الانقاض . وربما دفن مع المئات في خنادق المجد المجهولة .

x x x

ومرت ايام اكثر سوادا ، والناس في حارتنا لا ينفكون عن التحدث عنه كلما هبت الذكريات . فقالوا بانه شوهد اخيرا يقاتل في شارع الجامع الحسيني . وقالوا بانه هو الذي قفز على سيارة للجيش من فوق المقهى وقتل ان ذلك ..

x x x

صبيحة العيد كان الناس يذهبون جماعات جماعات الى المقابر ليزوروا موتاهم . ولا اعرف ما الذي دفعني الى فعل ذلك .. حملت معي باقة ياسمين كانت اول ما جادت به ياسمينة البوابة ، وذهبت الى حيث كان نصب الشهيد المجهول . وضعتها هناك خلسة ، فربما كان الصقر هنا ، يرقد مع الاخرين وربما لم تزل لعينيه قوة عيون الصقر ليراني ولو مرة واحدة قبل ان اغادر المدينة .

وحيد خالد – بيروت ■■

تقرير عن فيلم "ملف القدس"

لقد اهتمت الهدف الغراء بالسينما ، السينما الفلسطينية والسينما الفيتنامية . لا شك ان هذا الاهتمام ناتج عن فهم لدور السينما في المجتمع الحديث وتاثير الفيلم على الجمهور كوسيلة اساسية من وسائل الاعلام .

ان دراسة السينما الصهيونية مهمة يجب انجازها لمعرفة امضى اسلحة العدو الدعائية في الخارج ، ولتتخذ موضوعة السينما التي ابتداتها الهدف صفة الشمولية . (١)

لقد اهتم العدو الصهيوني اهتماما كبيرا في الاعلام في الخارج وخاصة غرب اوروبا وامركا ، وركز على الادب والفن ، ولقد نجح نجاحا كبيرا في مسعاه ، يقابل ذلك فشل ذريع لاجهزة الاعلام العربية الرسمية – السفارات والجامعة العربية – .. وفي مجال السينما انتج الصهاينة عددا يصعب حصره من الافلام السينمائية والتلفزيونية والوثائقية .. الخ.

وياتي فيلم « ملف القدس » واحدا في سلسلة الافلام السينمائية التي اخرجت للجمهور الاوروبي ، واذا كان العرض يختلف عن الافلام السابقة الا ان الهدف لا يزال نفسه : خدمة الاغراض الصهيونية . فمن الملاحظ ان الافلام السابقة « الهجرة » Exodus ، « حرب الاستقلال » The war of independence و« القت بظلها العملاق » Cast a gaint shadow عرضت وفق وجهة النظر الصهيونية كيف ولماذا قامت ولماذا يجب ان تبقى دولة اسرائيل ، ولم تتاخر ماكنة الاعلام الصهيونية عن زج اشهر الممثلين في هذه الافلام امثال جون وين ، فرانك سنترا ، كيرك دوجلاس .. الخ.. لكي تحقق اهدافها في التاثير على اكبر عدد ممكن من الجمهور . وفعلا نجحت في تقديم هذه الافلام كافلام اعتيادية للجمهور وليس افلام دعائية مباشرة يتجنبها الجمهور وخاصة الفيلم الاخير، عندما عرض في بريطانيا قبل حرب ١٩٦٧ ، الا ان فيلم ملف القدس فشل في جلب الجمهور واضطرت سينما « ريتز » – لندن الى انهاء عرضه بعد مدة قصيرة بالرغم من كل محاولات شركة مترو غولدوين ماير لزج الفيلم بالوجوه الحسناء والاجسام اليافعة والموسيقى اللطيفة والالوان الطبيعية . ان هذه الملاحظة جديرة بالاهتمام وهي جزء من ظاهرة التحول النسبي في الراي العام الاوروبي بعد حرب ١٩٦٧ .

العنصر الفني بالمتابعة في الفيلم هو محاولة عصبة من الشبان الاسرائيليين الناقمين على الوضع القائم والحرب المستمرة وسعيهم للاتصال بالفدائيين العرب لتبادل وجهات النظر والتعاون والتخطيط لمستقبل واحد يساعدهم في هذا المسعى ديفد ارمسترونغ – العميد اميركي للتعاون مع الفدائيين . المحاولة طبعا تعني بالنسبة للسلطات الاسرائيلية جريمة ضد سلامة القطر . ولهذا يحاول الاستاذ لانغ ، العالم الاثري في الجامعة العبرية ، منع تلامذته من هذه المحاولة خوفا عليهم .

ويدور قسط كبير من الفيلم حول مساعيه في السيطرة على تلامذته . ولكن دوائر الامن الاسرائيلية كانت تريد للاجتماع ان يتم . ضابط الاستخبارات (وقام بدوره الممثل الانكليزي البارع دونالد بلسنت) يريد ذلك ليستطيع القبض عليهم جميعا . والجنرال الاسرائيلي الذي تقمص شخصية موشي دايان ، هو ايضا يريد ذلك لانه وجد في شخصية القائد الفدائي رشيد رفعت شخصية عربية جديدة يهمه معرفة ابعادها واعمالها . والتلميذ الامركي ظل يسعى لتحقيق هذا الاجتماع املا في تحقيق تفاهم بين الجانبين. هذه هي الخطوط الرئيسية للفيلم وتنتهي هذه الخطوط بنقطة في الصحراء يلتقي فيها الفدائيون بالشباب الاسرائيلي .

يقال ان الله تراءى لموسى عليه السلام في الصحراء على شكل جذوة من نار فاعطاه الوصايا العشرة . وفوق جذوة من نار وابريق من القهوة امتدت يد التلميذ الاسرائيلي باروك فصافحت يد الفدائي رشيد رفعت . الى هنا كل شيء برد وسلام . بيد ان كاتب القصة (ترويكندي مارتن) بدا روايته بالاشارة الى الانقسام بين صفوف الفدائيين . ومن هذا الانقسام تاتي معظم احداث الفيلم الدموية . وعندما ينتهي الفيلم وتجري الحساب نجد ان الاسرائيليين لم يقتلوا عربيا واحدا وان كافة من قتلوا قد خروا برصاص الفدائيين في منازعاتهم مع بعضهم البعض ، وفي المطاردة المثيرة الوحيدة في الفيلم تطبق الشرطة الاسرائيلية على احد الفدائيين، وعندما تصبح المسافة بين ظهره وفوهة المسدس اللاحق له بضعة امتار فقط ، يخر الفدائي صريعا برصاصة ، لا من ذلك المسدس وانما من مسدس فدائي اخر من منظمة منافسة كانت تتربص له .

وكذلك نجد ان رصاص الفدائيين قد اودى بحياة التلامذة الاربعة الذين التقوا برشيد رفعت وجماعته . نهاية الفيلم جثث ثمانية تحيط بجذوة النار ، رشيد رفعت وثلاثة من رفاقه وباروك وثلاثة من رفاقه ضحايا هجوم مفاجيء من المنظمة الفدائية المنشقة .

الغرض ، الذي اراده الفيلم ، لا تؤيدوا الفدائيين فهم لا يمثلون ارادة الشعب الفلسطيني في التحرر والانعتاق ، انهم مجموعة قتلة لا تريد السلام ، والويل لمن يحاول الالتقاء بالعرب .

(١) تشكر الهدف الصديق «س» الذي بعث الينا بالتقرير ونطمئنه بان السينمائيين الشباب في حركة المقاومة متابعون للتحرك الاعلامي السينمائي للعدو ، وان الحركة السينمائية الفلسطينية صارت تعكس الحقائق ووجهات نظرنا العادلة ، وصار الجمهور في كل انحاء العالم يتعرف ايضا على وجهات نظرنا من خلال الشريط الحساس، كذلك فان مهرجانات السينما في العالم اخذت تبدي اهتماما غير عادي بالفيلم الفلسطيني .